

تفسير البحر المحيط

@ 172 @ ولا عملتم من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ أفضتم فيه . وإذ تخلص المضارع لمعنى الماضي ، ولما كان قوله : إلا كنا عليكم شهوداً فيه تحذير وتنبيه عدل عن خطابه صلى الله عليه وسلم) إلى خطاب أمته بقوله : ولا تعملون من عمل ، وإن كان الله شهيداً على أعمال الخلق كلهم . وتفيضون : تخوضون ، أو تنشرون ، أو تدفعون ، أو تنهضون ، أو تأخذون ، أو تنقلون ، أو تتكلمون ، أو تسعون ، أقوال متقاربة ثم واجهه تعالى بالخطاب وحده في قوله : وما يعزب عن ربك ، تشريفاً له وتعظيماً . ولما ذكر شهادته تعالى على أعمال الخلق ناسب تقديم الأرض الذي هي محل المخاطبين على السماء ، بخلاف ما في سورة سبأ ، وإن كان الأكثر تقديمها على الأرض . .

وقرأ ابن وثاب ، والأعمش ، وابن مصرف ، والكسائي ، يعزب بكسر الزاي ، وكذا في سبأ . والمثقال اسم لا صفة ، ومعناه هنا وزن ذرة . والذر صغار النمل ، ولما كانت الذرة أصغر الحيوان المتناسل المشهور النوع عندنا جعلها الله مثلاً لأقل الأشياء وأحقرها ، إذ هي أحقر ما نشاهد . ثم قال : ولا أصغر من ذلك أي : من مثقال ذرة . ولما ذكر تعالى أنه لا يغيب عن علمه أدق الأشياء التي نشاهدها ، ناسب تقديم ولا أصغر من ذلك ، ثم أتى بقوله : ولا أكبر ، على سبيل إحاطة علمه بجميع الأشياء . ومعلوم أن من علم أدق الأشياء وأخفاها كان علمه متعلقاً بأكبر الأشياء وأظهرها . وقرأ الجمهور : لا أصغر من ذلك ولا أكبر بفتح الراء فيهما ، ووجه على أنه عطف على ذرة أو على مثقال على اللفظ . وقرأ حمزة وحده : برفع الراء فيهما ، ووجه على أنه عطف على موضع مثقال لأن من زائدة فهو مرفوع بيعزب ، هكذا وجهه الحوفي وابن عطية وأبو البقاء . وقال الزمخشري نابعاً لاختيار الزجاج : والوجه النصب على نفي الجنس ، والرفع على الابتداء ، يكون كلاماً مبتدأ . وفي العطف على محل مثقال ذرة أو لفظه فتحاً في موضع الجر أشكال ، لأن قولك : لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب مشكل انتهى . وإنما أشكل عنده ، لأن التقدير يصير إلا في كتاب فيعزب ، وهذا كلام لا يصح . وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع تقديره : لكن هو في كتاب مبين ، ويزول بهذا التقدير الإشكال . وقال أبو عبد الله الرازي : أجاب بعض المحققين من وجهين : أحدهما : أن الاستثناء منقطع ، والآخر أن العزوب عبارة عن مطلق البعد ، والمخلوقات قسم أوجده الله ابتداء من غير واسطة كالملائكة والسموات والأرض ، وقسم أوجده بواسطة القسم الأول مثل الحوادث الحادثة في عالم الكون والفساد ، وهذا قد يتباعد في سلسلة العلية والمملوكية عن مرتبة وجود واجب الوجود ، فالمعنى : لا يبعد عن مرتبة وجوده مثقال ذرة في الأرض ولا في

السماء إلا وهو في كتاب مبین ، كتبه □ ، وأثبت صور تلك المعلومات فيها انتهى ، وفيه بعض تلخيص . وقال الجرجاني صاحب النظم : إلا بمعنى الواو أي : وهو في كتاب مبین .
والعرب تضع إلا موضع واو النسق كقوله : { إَلَاَّ مَن ظَلَمَ } إلا الذين ظلموا منهم { انتهى . وهذا قول ضعيف لم يثبت من لسان العرب وضع إلا موضع الواو ، وتقدم الكلام على قوله : { * } انتهى . وهذا قول ضعيف لم يثبت من لسان العرب وضع إلا موضع الواو ، وتقدم الكلام على قوله : { إَلَاَّ السَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ } وسيأتي على قوله : إلا من ظلم إن شاء □ تعالى . .

({ أَلَا إِنََّّ أَوْلِيَاءَ اللّٰهِ لَآ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * السَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الشُّرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ لَا يَتَّخِذُونَ اللّٰهَ ذَالِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنََّّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * أَلَا إِنََّّ لِلّٰهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْآسْرِ رُضٍ وَمَا يَتَّبِعُ السَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمْ إِلَّاَّ يَخْرُصُونَ * هُوَ السَّذِي جَعَلَ لَكُمْ السَّيْلَ لِيَتَسَكَّنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَالِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحَانَ هُوَ السَّغْنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْآسْرِ رُضٍ إِنْ عِنْدَكُمْ مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * قُلْ إِنْ السَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ * وَاتُّلِّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبِيرٌ عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللّٰهِ فَاعْلَى اللّٰهِ تَوَكَّلَاتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونَ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّاَّ عَلَى اللّٰهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * فَكَذَّبُوا بِوَهْ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَّسَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا السَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَدَرِّينَ * ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبِعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَدِّينَ }) \$ < 7

{ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّاسَّةِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ *
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّاسَّةِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ }